الفصل الثالث

مقتطفات صحفية مما نشر حول المسلسل

الجماعة | الفشل المتقن

نوارة نجم- الدستور: ٢٠١٠/٨/٢٧م

أود أن أعبر عن صدمتى، وتحطم كل آمالى على صخرة واقع مسلسل الجماعة، أو مسمسم المجاعة. لقد كان أملى، كل أملى، أن نكتشف حقيقة كل ما حدث لنا من أهوال، وبيع للبنى التحتية، وهدم للأساسات الوطنية، وسرقات، وحرائق، وسوابق، وحزن ساكن فينا ليل نهار، وأنه يعود لمؤامرة ضد مصر، أو لدسيسة، أو خيانة فى صفوف، أى صفوف، المهم أن يتم تفسير هذا الخراب الهذيانى الذى حل بنا..

لكن كل هذه الخيالات انهارت بعد متابعتى مسلسل الجماعة، الذى تم تأليفه بتوكيل وتمويل من الدولة، والإشراف عليه من قِبل أمن الدولة «الناس تحكى وتتحاكى فى الوسط الفنى عن الضباط الذين يحضرون المونتاج»، بهدف «فضح جماعة الإخوان المسلمين» و«كشفها للجميع» و«إظهار حسن البنا وتاريخه المخزى على حقيقته».

بالمختصر كده الهدف كان الهجوم على جماعة الإخوان المسلمين، وهدم أى صورة إيجابية قد تكون علقت بذهن أحد المواطنين عنها. لماذا؟ لأن الدولة تكره الإخوان المسلمين.

ماذا لو كان صناع المسلسل يرغبون فى تجنيد الشعب بأكمله للإخوان المسلمين؟ لا والإخوان بيشتغلونا وعاملين نفسهم زعلانين..

لقد انبهر الناس بشخص حسن البنا، وانتشرت «مذكرات الدعوة والداعية» بين أيدى الناس وعلى كمبيوتراتهم، ولم تسفر مذكرات الأستاذ وحيد حامد التى أنطق بها الممثل عزت العلايلى سوى عن الكركعة، حيث إن الجزءين المعاصر والتاريخى فى المسلسل يتكاملان ليشكلا نموذجًا لـ «التضاد الساخر بين الحوار والصورة» الذى يستخدم عادة فى الأفلام الكوميدية، يضع الكاتب هجومه على جماعة الإخوان المسلمين على لسان القاضى الذى يقوم بدوره عزت العلايلى، ثم يعود بالتاريخ ليدلل على صحة هذا التقييم، فإذا بالجزء التاريخى الذى يجسد حياة البنا يناقض تمامًا ما قيل عن الجماعة من عشرين ثانية بس.

«بيتاجروا بآلام الناس».. وألاقى لك حسن البنا قاعد ليل نهار مع الفقراء والفلاحين والمعوزين. «حسن البنا زى حسن الصباح زعيم الحشاشين».. ثم ينتقل إلى حسن البنا وهو يلقى موعظة تنضح بالعلم والبشاشة، وما زاد الطين بلة، أن يقوم إياد نصار بدور حسن البنا! الممثلون من نوعية إياد نصار، وخالد الصاوى من العرب، وجاك نيكلسون وآباتشينو من العالمين، يحبون الشخصية التى يؤدونها ويغوصون فى تقمصها، فتتلبسهم مثل الجن، ويتمكنون من إقناع

المشاهد بهـا ولو كان يجسـد أحدهم الشيطان. مـعروف هذا النوع من الممثلين، غالبًا بيبقى مخهم مفوت شوية.

هكذا يتصدى النظام لعدوه الأمضى، مع الإخوان فى بيتها، المصيبة أن النظام المصرى «يعادى» إسـرائيل بالطريقة نفسهـا، وأنا الآن أصدقه حين يقول إنه يعاديهـا، والدليل أنهم يعطونها غازنا، أيوه، كى يأخذوا من حسنات إسرائيل ويعطوها سيئاتهم فتفاجأ إسرائيل بأنها دخلت النار يوم القيامة. وطلعـوا بيحبونا، أمال خراب البيـوت ده كله منين؟ ليتهم يكرهون مصر كلها كما يكرهون الإخوان. وتانى مرة:

١- يراعى اتساق الأحداث مع الحوار.

٢- لو حتعمله كوميدى نبه من الأول.

٣- لا تستعن بممثل لديه كاريزمـا إلا إذا كنت تنشد تعاطف المشاهد.. الراجل أقنعنا بكل أفكار حسن البنا.

٤- وإنت نازل ابقى انزل على السلم ما تتزحلقش على الدرابزين.

●●●

الجماعة | صورة «الإخوان» فى مسلسل «الجماعة»

د. وحيد عبد المجيد - المصرى اليوم: ٢٠١٠/٨/٢٧م

يرى كل منا الأحداث والمواقف من منظاره الخاص، ويفسرها حسب تقديره، ولذلك يختلف التعبير عنها وفقًا للصورة التى يرسمها المرء لها فى ذهنه. وينطبق ذلك على الدراما التليفزيونية والسينمائية بطبيعة الحال.

ولذلك لا يأتى مسلسل «الجماعة» بجديد عندما يقدم صورة «الإخوان» كما يراها مؤلفه الأستاذ وحيد حامد، ومن وجهة نظره التى يشاركه فيها خصوم هذه الجماعة.

فالجديد فقط هو أن هذه الصورة تُقدم الآن من خلال مسلسل تليفزيونى يمكن أن يشاهده ملايين الناس، وليس فى مقالات أو كتب، فما الصورة المرسومة للجماعة فى هذا المسلسل إلا إعادة إنتاج لما كتبه وقاله خصوم «الإخوان» وأفاضوا فيه، ولكن من خلال عمل درامى.

وليس متصورًا أن يكون المسلسل غير ذلك، ولا منطق فى مطالبة مؤلفه بأن يصنع مسلسلا يعبر فيه عن موقف لا يؤمن به، ولكنه

مطالب بتحرى الدقة فى الوقائع التاريخية الأساسية التى يحق له أن يعالج تفاصيلها دراميًا بطريقته التى يفضلها، ولكن دون أن يغير فى الواقعة نفسها.

ولذلك ربما يكون من أهم ما يؤخذ عليه حتى الآن من هذه الزاوية، ما هو متعلق بالخلاف الذى حدث بين الإمام حسن البنا وبعض أعضاء الجماعة فى الإسماعيلية عشية نقله إلى القاهرة عام ١٩٣٢، فقد جاء فى المسلسل أن هذا الخلاف كان بشأن أموال الجماعة وذمة البنا المالية. ولكن المثبت تاريخيًا أنه كان خلافًا على من يرأس شعبة الإسماعيلية عندما يذهب هو إلى القاهرة. كما أن هذا الخلاف حدث عقب قرار نقله إلى القاهرة، بخلاف ما جاء فى المسلسل، وهو أنه طلب هذا النقل هربًا ممن اختلفوا معه.

فالواقعة المثبتة تاريخيًا هى أنه عندما تقرر نقل البنا إلى القاهرة، حدث خلاف بشأن اختيار من يتولى مسئولية الجماعة فى الإسماعيلية. ولجأ بعض من اختلفوا إلى النيابة وقدموا بلاغًا ضده.

وجاء فى بعض الكتابات التاريخية المناهضة للجماعة ما يفيد أن بعض أنصار البنا اعتدوا على معارضيه بالضرب، مثل كتاب د. رفعت السعيد (حسن البنا: متى وكيف ولماذا؟).

وهذا أمر متصور جدًا حدوثه، ولكن فى الإسماعيلية وليس فى القاهرة وعلى عكس ما جاء فى المسلسل، وربما نعود إلى هذا الموضوع وغيره مما يثيره المسلسل بشأن الوقائع التاريخية فى مقالات تالية.

ولكن المهم الآن هو أنه إذا جاز القول إن أسلوب البنا فى إدارة الخلاف الكبير الأول فى تاريخ الجماعة كان مؤشرًا إلى بداية اللجوء إلى العنف كما جاء فى المسلسل، فقد يجوز القول أيضًا فى المقابل إنه أرسى مبدأ الانتخاب فى الجماعة، فالمثبت تاريخيًا أن اختيار مسئول شعبة الإسماعيلية تم بالانتخاب، وأن الخلاف كان على مدى سلامة الإجراءات المتبعة فى الاقتراعين اللذين أجريا لاختياره.

والحال أنه إذا كان حقًا لصانع العمل الدرامى أن يفسر هذا الخلاف وغيره من الوقائع وفقًا لرؤيته، فهذا الحق لا يمتد إلى تغيير فى طبيعة القضية التى حدث الخلاف عليها، فالأستاذ وحيد حامد يعبر عن اتجاه يرى أن العنف أصيل فى فكر «الإخوان» وسلوكهم منذ البداية، ولذلك رسم لمؤسس الجماعة صورة تفيد أنه كان منذ نعومة أظافره قاسيًا يطارد الناس ويتلصص عليهم لكشف ما يرتكبون من معاصٍ، ويتشدد فى مفهومه للإيمان إلى حد أنه أحال اللعبة البريئة البسيطة (عسكر وحرامية) إلى معركة ضارية بين مسلمين وكفار.

كما أجرى على لسان الراوية الذى يقوم بدوره الفنان عزت العلايلى أقوالا تدل على أن «الإخوان» هم مصدر كل عنف دينى، كقوله إن العلاقة بين الإخوان و«الجماعة الإسلامية» هى علاقة قرابة من الدرجة الأولى.

ولهذا الرأى أنصاره والمختلفون معه. ومن الطبيعى أن يجعله مؤلف يؤمن به أحد محاور خطه الدرامى، ولكنه ينبغى أن يفعل ذلك دون تغيير فى وقائع صارت، بخيرها وشرها، جزءًا من تاريخنا.

●●●

الجماعة | مسلسل الجماعة

د. حسن نافعة - المصرى اليوم: ٢٠١٠/٩/٨م

مسلسل الجماعة هو الوحيد الذى أغرانى بالحرص على متابعته وقراءة بعض ما دار حوله من جدل، وهو كثير ومثير..

دفعتنى لذلك أسباب كثيرة، تعلق بعضها بطابعه السياسى المباشر، من ناحية، وبتفاهة أغلب ما قُدم هذا العام، من ناحية أخرى.

صحيح أننى لم أتمكن من مشاهدة جميع الحلقات أو قراءة كل ما كُتب عن المسلسل، غير أننى أعتقد أن ما شاهدت منه وقرأت عنه يكفيان لإغرائى بالمشاركة فى الجدل الدائر حوله، وهو جدل سياسى فى جوهره وليس فنيًا.

دعونا نسلم ابتداء بحق وحيد حامد، وهو سيناريست وكاتب موهوب، بأن تكون له وجهة نظره النقدية الخاصة إزاء جماعة الإخوان أو غيرها من القوى السياسية، وبأن يعبر عنها فى أى وقت يراه وبكل الوسائل المتاحة أمامه، سواء كان بالنشر فى الصحف، وهو متاح له ككاتب مقال، أو من خلال أعمال فنية يجيدها كمؤلف روائى وكاتب سيناريو.

لكن علينا فى الوقت نفسه أن نميز بين الحق فى التعبير، وهو حق فردى يجب أن يكون مكفولا للكافة، وبين التوظيف السياسى لثمار هذا الحق، وهو أمر يخضع لخريطة وموازين القوة السائدة فى المجتمع.

وحين يقبل كاتب أن يقوم آخرون بتوظيف أفكاره لتحقيق أهداف قد لا تتفق بالضرورة مع أهدافه الأصلية، يصبح جزءًا من صراع أكبر منه وعليه أن يقبل بنتائجه.

ليس لدىَّ تفسير للأسباب التى دفعت وحيد حامد لكتابة مسلسل عن جماعة سياسية متجذرة فى مصر عمرها أكثر من ثمانين عامًا. ولأن تاريخها أكبر من أن يحيط به مسلسل، فمن الطبيعى أن يكون انتقائيًا وأن يركز على أحداث أو فترات بعينها، قد لا تكون هى الأهم موضوعيًا، خصوصًا حين يكتب بروح عدائية واضحة ويعكس موقفًا سلبيًا مسبقًا.

وربما كان أخطر ما فيه أنه قدم الجماعة للمشاهد وكأنها فصيل حركى يقوم على تكفير الحاكم ومقاومته بالعنف، وبالتالى لا تختلف كثيرا عن تنظيمات «الجهاد» أو «الجماعة الإسلامية» أو «القاعدة»، كما قدم حسن البنا كشخصية سيكوباتية لا علاقة لها بسمات شخصيته الحقيقية، بينما قدم العاملين فى أجهزة الأمن وكأنهم ملائكة الرحمة. وتلك أخطاء فادحة أدت إلى نتائج معاكسة تمامًا لما كان يستهدفه المسلسل، أو تستهدفه الدولة من الترويج له، بدليل تضاعف مبيعات

كتب الإخوان، خاصة رسائل حسن البنا، والتى يقال إنها حققت أرقامًا قياسية بعد المسلسل.

لو أن وحيد حامد كان قد اختار أن يكتب مسلسلا عن حسن البنا، مؤسس الجماعة، على غرار المسلسلات التى تناولت حياة طه حسين أو قاسم أمين أو أم كلثوم، بدلا من الكتابة عن جماعة سياسية لها وجود كبير فى الشارع، لأتيحت له فرصة أفضل لتقديم عمل فنى أكثر تأثيرًا، ولاستطاع من خلاله أن يوجه كل ما يشاء من نقد لأفكار «الجماعة» التى أسسها ولسياساتها ومواقفها، دون أن يبدو وكأنه يحارب معركة الحزب الحاكم بدلا منه.

لو سأل وحيد حامد نفسه عن نوعية العقبات التى كان سيواجهها لو أنه كان قد قرر كتابة مسلسل عن «قصة التوريث» فى الحزب الوطنى، بدلا من قصة «جماعة الإخوان»، لأدرك فى سياق بحثه عن إجابة أمينة عن هذا السؤال، حجم الخطأ السياسى الذى وقع فيه وأدى -دون أن يقصد طبعًا- إلى الترويج للجماعة وليس الانتقاص من شأنها. فمتى تدرك النخبة الحاكمة فى مصر، أن الديمقراطية الحقيقية هى الوسيلة الوحيدة للعثور على الصيغة الصحيحة لعلاقة سوية بين الدين والدولة؟!

●●●

الجماعة | الخائفون من جثمان حسن البنا

نعم الباز- المصرى اليوم: ١٨/٨/٢٠١٠م

مسلسل الجماعة أثار لدىَّ ذكريات كثيرة مليئة بالتناقضات، من شجن وألم إلى كفاح ونضال.. أحداث عاصرتها ونقشها الزمن على جدار ذاكرتى، ولم تطمسها أى أحداث أخرى..

كنا فى الحلمية.. وكان سكان الحلمية فى أواخر الأربعينيات وأوائل الخمسينيات يعتبرون يوم الثلاثاء يومًا لمصر كلها وليس لهم، حيث تفترش الجماهير الشوارع المحيطة بالمركز العام للإخوان المسلمين حتى شارع محمد على، وعند المساء يتوقف الترام تمامًا؛ لأن ناس مصر أغلقوا المكان وافترشوا الأرض، أتى الإخوان من كل مكان يستمعون إلى المرشد العام حسن البنا، ولم أكن أعلم أن الرجل فى الأربعينيات من العمر، فقد كانت صوره وقورة وعيناه نافذتين تتناغم فيهما القوة بالحنان.

وكنت صغيرة فى الرابعة عشرة من عمرى حينما اغتيل حسن البنا، وقد وصل الخبر إلى بيتنا فور وصول جثمانه إلى منزله بالحلمية،

وفوجئنا عند الفجر بمجيء سيدة فاضلة هى حرم عضو مكتب الإرشاد الأستاذ عبد الحليم الوشاحى، جاءت تحمل رسالة من والد حسن البنا إلى والدى، بالتوجه فوراً إلى مسجد قيسون بشارع محمد على حتى يجتمع للصلاة على جثمان الشيخ حسن البنا وحتى يكتمل العدد إلى عشرين رجلا وهو الحد الأدنى لصلاة الجنازة وكان هذا عرفًا! وأذكر أنها قالت ليلتها وهى تغالب البكاء والنحيب:

- لقد جاءوا بالجثة إلى البيت وقالوا لوالده: (ادفنه قبل أن يظهر النهار!!) وتم غسل الجثمان بسرعة ونزلوا بالعربة، وأرسل والده بعض السيدات ليخبرن أعضاء مكتب الإرشاد الذين بقوا خارج المعتقلات بحضور صلاة الجنازة، ونزل أبى ومعه شقيقاى جمال طالب الطب فى ذلك الحين ومأمون طالب الحقوق. وبكت أمى وسألت: هل يمكن أن تصلى النساء؟ ولكن الوالد رفض وقال لها: اقرئى يس والرحمن والواقعة، وعاد أبى بعد الصلاة مع أخوى على جثمان الشهيد حسن البنا، وحكى لنا كيف أن المسجد كان محاطًا بالجنود وكبار الضباط وكأنهم مقبلون على معركة كبرى من معارك الأمن..

ترى هل يحقق مسلسل الجماعة هذه الجزئية؟ لا أعتقد، فمازالت الجماعة تحوى الهلع للنظام رغم افتقارها لرجل مثل حسن البنا الذى

كان يمضى الصيف فى مدينة دراو بأسوان فى درجة حرارة تصل إلى خمسين درجة. رجل استطاع أن يُحدث تغييراً من خلال التمسك بالعقيدة، واستطاع أن يكتشف بعينى جواهرجى مجموعة من الرجال كانت تقضى حياتها فى المعتقلات حتى الرمق الأخير.. رجل تعيش الجماعة على كفاحه وسيرته.

●●●

الجماعة | نظام وحيد حامد الخاص

ثروت الخرباوى- المصور: ١/٩/٢٠١٠م

ولكن -وألف آه من لكن- ليس كل ما يتمناه المرء يدركه، وتأتى المسلسلات بما لا يشتهى المتفرج، فلا المراجع نجحت فى الوصول إلى الدقة التاريخية المطلوبة، ولا موهبة المؤلف أفلحت فى تشويق العمل، ولا الشيخ الأزهرى أو فريق المتخصصين فى اللغة بصرفها ونحوها نجحوا فى مراجعة الفكر أو اللغة التى أجراها المؤلف على لسان البنا وشيوخ المسلسل، وكأن المشاهد هو آخر من اهتم به المؤلف، إذ يبدو -كما قالت لى نفسى الديكارتية- إنه وضع هذا المسلسل لا من أجل المشاهد الحقيقى ولكن من أجل دوائر أخرى خارجية أو داخلية يريد أن تصل لها تلك المعانى والأفكار التى حشدها فى مسلسله.

أما عن التشويق فإننى أكاد أقسم أن «قفلة» كل حلقة أو كما يقول الدراميون -الذى هو إمامهم- «الفينالا» لا تشجعك على متابعة الحلقة التالية، فكل حلقة تصلح بذاتها لكى تكون وحدة واحدة تنفصل عن باقى المسلسل، بحيث لو أخطأ المخرج يومًا ووضع حلقة مكان حلقة فإنه لن ينتبه أحد لهذا الخلط، فالبناء الدرامى مضطرب ومرتبك،

والأحداث لا رابط بينهـا، وقد أصابنى العـجب عندما أدركت أن هذا المسلسل عـبارة عن مسلسلين.. مـسلسل يحمل فى أحـشائه مـسلسلا آخر، وكـأن المؤلف يقول لـلمشاهـد بلغة الإعـلانات الحديثـة: شاهد مسلـسلا واربح مسـلسلين.. مسلسل وكـيل النائب العام الذى يـقوم بدوره حسن الرداد وجد خطيبته المستشار عزت العلايلى، والذى أصبح حامـلا -المسلسل لا عزت العـلايلى- فى عشـرين حلقة من مـسلسل حـسن البنا، فـلا أنا أسـتطيع التـواصل مع المسـلسل الأصلى ولا أنا كمشاهد أهتم بمتابعة حياة حسن البنا التى تخلو من أى تشويق يضطرنى للجلوس ساعة كى أشاهد أحداثًا تخلو من التسلسل والمتعة.. ولك أن تختبـر صدق أحاسيسى وتنتظر إلى نهـاية أى حلقة ثم عليك أن تسأل نفسك: ما الذى يغريك فى النهاية كى تشاهد الحلقة التالية؟!

قل أخوات ولا تقل ستات،

لا يعرف وحـيد حامـد مفردات الإخـوان، لذلك ضحكت من هذا الكلام الهزلى الذى قاله المرشد سامى مـغاورى -مهدى عاكف- لبعض رجاله عندمـا هدد نساء الإخوان بالطلاق من أزواجـهن إذا لم يخرجن فى المظاهرات، وبغض النظر عن عدم صـحة هذا الكلام؛ لأن كل من يعرف الإخوان يفهم ويدرك أن نشاط قـسم الأخوات اختيارى؛ إذ ليس فيه إجبار لأخت على العمل العـام، إلا أن مفردات ولغة المرشد ليست

صحيحة، وليست هى لغة الإخوان، فقد ظهر المرشد وهو يقول: ستات الإخوان!! فيرد أتباع المرشد عليه وهم يقولون: ستات الجماعة!!.. ومن يعرف ألف باء الإخوان يعرف أن الإخوان لا يقولون أبدًا «ستات» ولكن يقولون «أخوات»!!

فإذا تركنا عدم معرفة المؤلف لمفردات الإخوان ونحينا جانبًا الدراما المملة لكى نصل إلى التاريخ المضطرب الذى حشده المؤلف دون أن يتحرى الدقة فيه.. وأول ما يطالعنا فى الحلقات الماضية هو بدايات إنشاء النظام الخاص لجماعة الإخوان، حيث ظهر فى المسلسل أن إرهاصاته كانت فى مدينة الإسماعيلية من خلال فرق الجوالة التى أنشأها البنا هناك، فى حين أن البنا لم يؤسس فرق الجوالة فى الإسماعيلية وإنما أنشأ فرقة للرحلات، ولم يكن لهذه الفرقة أى أنشطة عسكرية أو رياضية، أما فرقة الجوالة فقد ظهرت فى تاريخ الإخوان عام ١٩٣٤ وكانت من ضمن فرق الجوالة العامة فى المملكة المصرية آنذاك وكانت تنتهج بمناهج الكشافة المصرية.

وفى إحدى الحلقات يظهر عدد من شباب الإخوان يجرون تدريبات عسكرية وهم يحملون أسلحة خشبية صنعها نجار لحساب الإخوان بناء على طلب البنا، وتبدو هذه الفترة فى حياة الملك فؤاد أى قبل عام ١٩٣٦، بما يعطى انطباعًا بأن هذه هى بداية تكوين النظام الخاص، فى

حين أن النظام الخاص لم يُنشأ بهذه الطريقة أو بتلك الكيفية الساذجة ولا فى تلك الفترة، فحقيقة الأمر أن إنشاء النظام الخاص للإخوان تم فى عام ١٩٤٠ فى عهد الملك فاروق حين أراد حسن البنا إنشاء نظام يكون نواة لجيش مسلم، أما الذين كان لهم الدور الأكبر فى إدارة هذا النظام منذ بدايته فهم: صالح عشماوى وحامد شريت ومحمود عبد الحليم، ثم تولى القيادة فيما بعد عبد الرحمن السندى الذى نال ثقة البنا والذى على يديه ارتكب النظام الخاص العديد من الاغتيالات.

وفى حلقة أخرى يُظهر المؤلف أن الإخوان أسسوا فى النصف الأول من الثلاثينيات العديد من المستوصفات الطبية المجانية، فى حين أن هذه المستوصفات لم تُنشأ إلا بعد عام ١٩٤٠ ومن بعد ذلك وتحديدًا فى عام ١٩٤٤ حيث قام البنا بإنشاء القسم الطبى فى الجماعة وأسند رئاسته إلى الدكتور محمد أحمد سليمان.

أما حج حسن البنا فلا أدرى لماذا تجاهل المؤلف فيه ما حدث أثناء الحج والخطاب الذى ألقاه البنا فى حضرة الملك عبد العزيز آل سعود وفى حضور وزير المعارف العمومية محمد حسين هيكل، غاية ما اهتم به المؤلف هو إظهار الموكب الذى اصطحب البنا بعد عودته من الحج وصورته وهو راكب الحنطور وسط جماهير غفيرة من الإخوان، وهو الأمر الذى لم يحدث وكان من نبت خيال المؤلف!!

ومن الأمور التى أظهرت عدم إلمام المؤلف بمجتمع الإخوان وثقافته وفقهه، هو ذلك المشهد الذى يظهر فيه حسن البنا جالسًا مع أعضاء مكتب الإرشاد عقب وفاة الملك فؤاد حيث قال لهم بعد أن ترحم على الملك: الفاتحة يا إخوانّا على روح الملك!! وقد أظهر هذا المشهد أن المؤلف يخلط بين تدين البسطاء من عامة الشعب المصرى وتدين الجماعات والفرق ذات الطبيعة الدينية، فهؤلاء يعتبرون أن قراءة الفاتحة على ميت هى من البدع التى لا أصل لها فى الدين، إذ لم يؤثر عن الرسول ﷺ قراءة الفاتحة على أحد مات من صحابته رضوان الله عليهم، لذلك فإن حسن البنا على وجه الخصوص كان يرى أن قراءة الفاتحة على الميت بدعة، أما الذى يفعله الإخوان ومنهم حسن البنا بطبيعة الحال فهو الاكتفاء بالدعاء للميت بالمغفرة والرحمة لا قراءة الفاتحة.

ربنا يفتكرنى:

أما الذى يجعلك تضرب كفًا بكف فهو ذلك القول الذى قاله الشيخ طنطاوى جوهرى للبنا: سأظل أقول ذلك لحد ما ربنا يفتكرنى!!.. أى إلى أن يتوفاه الله.. أما كلمة ربنا يفتكرنى هذه فهى من الكلمات التى كان الشيخ طنطاوى جوهرى يحاربها ويعتبرها من اللغو الذى ينبغى أن ينزه المسلم نفسه عنه؛ لأن الله لا ينسى أحدًا كى «يفتكره» ويستدل

الشيخ طنطاوى فى إحدى كتاباته للرد على هذه العبارة بقول الله سبحانه وتعالى ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مريم: ٦٤]. . ولكن لأن وحيد حامد ليس على علم بتدين العلماء الذى يختلف عن تدين البسطاء؛ لذلك فإنه يجرى على لسان الشيخ ما تعود هو على سماعه من عامة الناس.

ومن سقطات التاريخ وعدم إلمام المؤلف بفقه الإخوان نصل إلى سقطات اللغة العربية، وقد أصابنى غم من خطأ لا ينبغى أبدًا أن يقع فيه أديب وقاص مثل وحيد حامد، فالأديب بضاعته اللغة، ووحيد حامد ليس أديبًا عاديًا ولكنه من أولئك الذين يشار إليهم بالبنان والأقلام، وحين يجهل أديب قاص أن من يكتب القصص فى اللغة العربية يقال عنه إنه «قاص» فحينئذ تكون الطامة الكبرى، وقد فجعنى ذلك الحوار الذى أجراه المؤلف على لسان حسن البنا الدرعمى ابن دار العلوم عندما قال لمجموعة من الإخوان الأدباء بعد أن استمع لأشعارهم: أين القصاص يوسف علام؟! وقد وقع فى ظنى حين سمعت البنا يقول ذلك أنه يبحث عمن يقتفى الأثر، ولكن ويا لخيبة ظنى الحسن. . كان المؤلف يقصد القصاص أى من يكتب القصص!!. . لا يظن أحد أننا نتعقب المؤلف فى الصغائر ولكننا نقف عند هذه الجزئية لكى نقول والدهشة تحيطنا: إذا كان هذا هو حال من يحترف الأدب ويكتب القصص والدراما فليس لنا أن نبكى على من لا علاقة له بالأدب!!.

ولكي نستكمل الدهشة نقول: ما الداعى لكى يقوم المؤلف بتوسيع نطاق من يواجههم؟ لماذا هذا الإسقاط السطحى المقيت على عمرو خالد؟... نعم أنا شخصيًا لست من المعجبين بعمرو خالد وطريقته ولكن هل هناك ضرورة لوصم كل الحركة الإسلامية بالنفعية؟.. وما تلك الحوارات السطحية التى أجراها المؤلف على لسان الشيخ طنطاوى جوهرى حين كان يبث البنا رفضه للعمل السياسى، يقينًا لم يقل الشيخ طنطاوى حرفًا واحدًا مما نسبه المؤلف له، بل إن الشيخ رحمه الله كان من أكثر المؤمنين بخطوات البنا، ولا أظن أن هذه الحوارات تصلح لشيخ كان راعيًا للجماعة.. تصلح للأستاذ رفعت السعيد أو فرق اليسار ولكن أبدًا لا يمكن أن يقول طنطاوى جوهرى للبنا: سأظل أقول إن الدين يفسد السياسة والسياسة تفسد الدين!! إلا إذا كان خيال المؤلف قد اشتط به إلى تهاويم وأحلام يقظة.

مسلسل الجماعة:

دعك من الشيخ طنطاوى جوهرى أحد الرعاة الحقيقيين لحسن البنا، ولتنظر إلى السطحية التى غلّفت عبارات أحمد راتب الذى يؤدى دور مصطفى النحاس، لا شك فى أن النحاس كان خصمًا للبنا ولجماعة الإخوان، إلا أن خصومته لم تكن بتلك السذاجة ولا عباراته كانت بهذا التدنى، فالنحاس كان عميقًا بليغًا حافظًا للقرآن يجيد المناورة

والكر والفر، أمـا الذى ظهر لنا فهـو رجل لا يعرف إلا عبـارة واحدة يقولها بعـصبية لرجاله هى: إوعى حد يـكلمنى عن المدرس اللى اسمه حسن الـبنا اللى عايز يدخّل الدين فى السـياسـة.. الدين لله والوطن للجميع!!.. يا أستاذ وحيد هل هذا هو مبلغ علمك عن رأى النحاس فى الإخوان؟!.

هذا مسلسل خلا من الدسـامة -بمناسبة الصيام- وظهـر بيننا هفتان يكاد يقع من فرط الجوع والمجاعة العلـمية والفكرية والدرامية.. لذلك أصبح من حقنا أن نطلق عليه مسلسل المجاعة.

●●●

الجماعة | مسلسل «الجماعة»..
وعبقرية الإمام

د. محمد حبيب- المصرى اليوم: ٢٣/٨/٢٠١٠م

كنت قد قررت بينى وبين نفسى أن أبتعد عن أى تعليق على مسلسل «الجماعة» للأستاذ وحيد حامد، الذى يعرض فى هذه الأيام فى عدة قنوات تليفزيونية، ومازلت ملتزمًا بهذا القرار..

صحيح نحن نتعرض لإلحاح شديد من قِبل بعض المراسلين والصحفيين كى ندلى بدلونا حول المسلسل، لكن ما تم بثه حتى الآن لا يفى بتقويم موضوعى ومنصف، بغض النظر عما أثير.. كنت حريصًا على متابعة الحلقات، لكنى شُغلت عنها ببعض الأعمال، ولم أر للأسف سوى خمس حلقات.. غير أن هناك بعض النقاط المهمة التى يمكن أن نلفت الانتباه إليها لعلها تفيد القارئ الكريم إن كان من مشاهدى المسلسل، أو حتى من قارئى التعليقات عليه:

أولا: لم يكن الإمام البنا تصادميًا فى أى مرحلة من مراحل حياته، بل كان أهم ما يميزه: سلاسته وسهولته ولينه ورقته وإنسانيته الرفيعة..

كان محـاورًا من طراز فريد، لبقًـا عميقًـا مرنًا، قوى الحجـة، حاضر البـديهة واسع الأفق، عـالما فـقيـهًا، بصـيرًا بمـداخل النفس البشـرية ونوازعها.. كان ذا أريحية عالية وأدب جم وخلق قويم وذوق رفيع.

ثانيًا: كان الأسـتاذ الإمـام زاهدا، متواضـعًا، ورعًا، تقـيًا، نقـيًا، منيـبًا، عـابدًا، مـتبـتلا، صـوامًـا، قوامًـا، مـوصولا بالله، مـرتبطًا بالآخرة.. أسره الـقرآن واستولى على قلبـه وجنانه، فكان ينساب على لسـانه كمـا ينساب الماء رقـراقًـا فى الجداول، وكـانت له فيـه نظرات وتأملات كأنها الفتوحات.

ثالثًا: أُشرب الإمـام حب أهله ومجتـمعه ووطـنه وأمته.. شـغلته وأهمّته قـضية الاستـقلال، وأقلقته وأرّقـته مشكلة النهـوض الحضارى للأمة، وأوجعت قلبه وأسالت مدامعـه معاناة التعساء والبسطاء من بنى وطنه.

رابعًا: آمن الإمام البنا بأن الإسـلام هو رسالة الله إلى الناس كـافة، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليـها، وأنه نظام شـامل يتناول مظاهر الحياة جميعًا، السياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافة، وكما أنه دين فهو حضارة ينعم فى ظلها الجميع، مسلمين وغير مسلمين، بالعدل والحرية والمساواة والأمن والطمأنينة والسلام، وأن نهضة شعوبنا ورقيها وتقدمها لن تتحقق إلا من خلال الإسلام.

خامسًا: لم يكن الإمام البنا مهتمًا بتأليف الكتب أو التصانيف، أو عمل الدراسات والبحوث، وهى مهمة وضرورية لا شك، وكان رحمه الله قادرًا على أن يبرز فيها، لكن اهتمامه الأول كان منصبًا على إيقاظ الشعب وإحياء الأمة من خلال تربية رجال يحملون الأمانة ويقومون بالتبعة عبر فكرة سليمة ومنهج واضح وهدف محدد، ومن هنا كانت عبقرية التأصيل الفكرى والحركة المنهجية والتنظيم الدقيق والتكوين المحكم والبناء الشامخ..

من هنا كانت عبقرية التنظيم الهرمى الذى سبق به العالم المتقدم آنذاك، على الأقل بخمس عشرة سنة.

سادسًا: كان الأستاذ الإمام ذا نظرة متوازنة، معتدلة، شاملة، كاملة، لديه فقه رصين بالواقع الذى تحياه الأمة، وما يتطلبه ذلك من تحديد واضح لفقه التوازنات والأولويات والمآلات، واهتمام بالأصول لا الفروع، والكليات لا الجزئيات، وهكذا..

كان يفقه تلك المقولة الخالدة للصدّيق رضى الله عنه: «واعلموا أنه لا تقبل لكم نافلة حتى تؤدوا الفريضة».

سابعًا: كان الإمام منفتحًا على الجميع، يجمع ولا يفرق، يوحد ولا يشتت، يبشر ولا ينفر، ييسر ولا يعسر، يؤمن بأن الإصلاح يأتى من داخل الأنظمة، وليس من خارجها، وذلك عن طريق خطوات

ومراحل متدرجة تبدأ بالفرد، فالأسرة، فالمجتمع الذى يفرز الحكومة المعبرة بحق وصدق عن إرادته الحرة.

ثامنًا: لقد وضع الإمام البنا القواعد والأصول، من خلال فهمه العميق والدقيق للكتاب والسنة، وسيرة السلف الصالح، والسنن الإلهية، مستفيدًا ومستوعبًا تجارب الأقدمين والمحدثين، وكان له اجتهاده وفق متطلبات العصر، وفى ظل سياق ومناخ عام معين، محلى وإقليمى ودولى، فى السياسة والاقتصاد والاجتماع.. ومع المتغيرات التى طرأت والمستجدات التى ظهرت، لا بأس أن يكون لنا اجتهادنا فى الفروع، مادام يتم عبر المؤسسات الشورية المعتمدة بشكل صحيح وسليم، ودون إخلال بالقواعد والأصول.

تاسعًا: هناك فارق كبير بين أن تتكون صورة ذهنية معينة عن شخص أو مجموعة أشخاص من خلال كلمة مكتوبة، وبين أن تتكون هذه الصورة عبر معايشة، فى الحالة الثانية تكون الصورة أقرب إلى الحقيقة والواقع.. ثمة أمر آخر على قدر كبير من الأهمية، هو أن هناك أشياء لم تُكتب ولم تُدون بعدُ، وقد سمعنا من حواريى وتلامذة الأستاذ الإمام حكايات وروايات مذهلة جسدت صورة ما كان لها أن تتكون فى الذهن من خلال القراءة فقط..

لذا كنت أتمنى من الأستاذ وحيد حامد أن لو أعطى لنفسه فرصة الاستماع لكل الأطراف.. نعم كان ذلك يتطلب وقتًا وجهدًا، لكن

الفائدة من ورائه ستكون عظيمة، وسيكون المستفيد الأكبر هو المشاهد، هو الرأى العام.

عاشرًا: أرجو من الإخوان ألا ينزعجوا أو تضيق صدورهم بما شاهدوا أو سوف يشاهدون، وأن يتريثوا حتى نهاية المسلسل حتى يكون التقويم شاملا، ومن الجوانب كافة، وأن يضعوا فى اعتبارهم ما يلى:

١- أن رصيد هذه الدعوة فى قلب وذاكرة ووعى الأمة هو رصيد عظيم، تمامًا كالجبل الراسخ، لا يمكن أن ينال منه معول أيًا كان حجمه ووزنه وأيًا كانت شراسته وضراوته..

صحيح هناك قطاع من الناس سوف يتأثر، لكن الغالبية من الناس لديها حس سياسى وذكاء اجتماعى يستطيع أن يميز بين ما هو صالح وطالح.. وفى تصورى أن هذا المسلسل سوف يضيف إلى رصيد الجماعة ولا يخصم منه لأسباب كثيرة ليس هنا مقام ذكرها.

٢- أن هذا المسلسل قطع السبيل على من يصف الجماعة بـ«المحظورة»، وصارت الجماعة، بغض النظر عما يقال فى شأنها، متابَعة من الأمة كلها.

٣- سوف تكون هناك برامج حوارية على مستوى كثير من القنوات الفضائية، وسوف يدعى إليها بطبيعة الحال الإخوان المسلمون.. لذا أرجو أن يكونوا جاهزين بالعلم والموضوعية والإنصاف والرصانة.

لا ينبغى أن نلقى بالا لمسألة اختيار توقيت بث المسلسل وأن ذلك سوف تكون له آثاره على الانتخابات المقبلة.. وأتساءل: من قال إنها سوف تكون آثارًا سلبية؟ ومنذ متى كانت الانتخابات التى تجرى على أرض المحروسة نزيهة أو شبه نزيهة بحيث يقال إن محاولات تشويه الصورة سوف تؤثر سلبًا على حقنا؟

إن الإمام المجدد حسن البنا كان فردًا، لكنه ليس كباقى الأفراد.. كان فى ذاته أمة.. فالناس كما جاء فى الحديث «كإبل مائة لا تكاد تجد فيهم راحلة».. اجتمع له من الخصائص العبقرية والصفات الفذة ما أهلّه للقيام بدور من أعظم الأدوار، لا أقول فى تاريخ مصر الحديث ولكن فى تاريخ العرب والمسلمين، بل فى تاريخ البشرية فى هذه الحقبة المهمة من عمر الزمان..

إن من الرجال من يصنعهم الله على عينه.. ومنهم من تصنعه الأحداث وتكشف عنه المواقف..ومنهم من تتلقفه يد الإعداد والتربية فتهيئه لصناعة التاريخ..

كان الإمام البنا عالمًا، فقيهًا، ملهمًا، عبقريًا، مبدعًا، قائدًا، زعيمًا، سياسيًا، مربيًا.. كان هذا كله، لكنه قبل ذلك وبعده كان ربانيًا، فى خواطره وأفكاره وسلوكياته وأخلاقه وتعاملاته وحركاته وسكناته.. أخلص قلبه كله لله.. عاش له ومعه، ركن إلى جنبه،

استعان به وتوكل عليه.. فكان الله تعالى له.. كان من هذا الصنف الذى يصنعه الله على عينه..

فى يناير من عام ١٩٩٢ كنت فى بيروت وأتيحت لى فرصة أن ألتقى العلامة محمد حسين فضل الله الذى رحل عن دنيانا منذ أشهر قليلة.. استمر اللقاء حوالى ساعة تقريبًا، تحدث فى نصفها الأول عن الأستاذ الإمام المجدد حسن البنا، وقال -فيما أذكره- إنه سبق عصره بنصف قرن من الزمان.

من أسف أننى لم أر الإمام، فقد كان عمرى ست سنوات وقت استشهاده، لكنى عشت دهرًا طويلا مع من عايشوه واغترفوا من فضله وعلمه وفقهه وروحه.. تحدثوا عنه كما العشاق المتيمين.. أحبوه حبًا ملك عليهم شغاف قلوبهم.. ولِمَ لا وقد رأوا فيه كل جليل وجميل ونبيل؟ قال أحدهم: لقد أدركنا من خلاله كيف كان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم يحبون رسول الله صلى الله عليه وسلم.. وقد حكى لى أحد علمائنا الأفاضل أن أحد التابعين قال لواحد من الصحابة: لو كنا مكانكم ما تركنا رسول الله يمشى على الأرض.. ثم استطرد قائلا: كنا حملناه على أعناقنا..

قال عالمنا: وهذا يدل على أن محبة الصحابة لرسول الله كانت أعظم من محبة التابعين له.. قلت: لعلى فهمت العكس.. قال:

لا . . قلت: كيف؟ قال: لأن الصحابة هم الذين علّموا التابعين كيف تكون عظمة المحبة، وجلال المحبة، وروعة المحبة! . .

سألت يومًا عمنا وشيخنا الحاج عباس السيسى رحمه الله، وهو من أظرف ظرفاء الإخوان وصاحب ألطف وأرق وأمتع رسالة قرأتها وهى «الذوق سلوك الروح»، سألته أن يصف لى الأستاذ الإمام فى كلمة، فقال: «الرجل المتوهج»، قرأتها للكاتب الأديب أحمد بهجت يصف بها الإمام. لقد أشعل الإمام البنا فى قلبى وهج الإيمان، وأنار عقلى وبصيرتى بالفهم الدقيق والعميق للإسلام، وساقنى الله عن طريقه إلى درب الهداية والاستقامة والرشاد. .

أشعر بأن ولادتى بدأت مع فكر الأستاذ الإمام الذى ضمّنه مجموعة الرسائل، مذكرات الدعوة والداعية، ومقالاته الثرية، فضلا عن خواطره المتألقة حول معانى القرآن الكريم. . قرأت بعد ذلك عشرات من أمهات الكتب لأئمة أعلام، فما زادنى ذلك إلا اقتناعًا بعظمة الإمام. . قبل ذلك لم تكن هناك حياة بالمعنى الحقيقى للحياة. . كانت عدمًا، بلا هدف واضح ولا رسالة محددة ولا مضمون له قيمة ولا روح لها نصيب من التوثب أو الترقى. . مع الأستاذ الإمام انتقلت إلى العالم الرحب الفسيح. . إلى الحياة مع الله. . مع الآخرة. . مع الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم. . مع المصطفين الأخيار. . مع الشهداء الأبرار. .

استطعت أن أطوى صفحة ضيقة وفارغة من حياتى، لأبدأ صفحة بل صفحات أخرى جديدة، شديدة الاتساع وغاية فى العمق، حياة لها قيمة ومعنى ووزن.. لم يكن الإمام البنا مجرد عالم أو فقيه، أو داعية كبقية الدعاة.. كان روحًا وثابة، وجدانًا متألقًا، ومشاعر فياضة تتسلل فى رقة وعذوبة إلى عقلك وقلبك ووجدانك.. كان وهجًا يفتح لك آفاق الدنيا بسهولة وسلاسة ويسر، ويأخذ بيدك فى رفق وحنان وعزم وقوة ليدلك على البداية الحقيقية للسيادة والسعادة.

تجلّت عبقرية الأستاذ البنا فى استيعابه مجموعة من الدوائر المتشابكة والمتداخلة والمعقدة: الدائرة العالمية، دائرة العالم العربى والإسلامى، دائرة مصر، ودائرة الإخوان.. وبالرغم من كثرة التفاصيل إلا أن كل دائرة من هذه الدوائر كان لها حظها ونصيبها فى عقل وقلب الإمام..

كانت له رؤيته الثاقبة وثقافته الموسوعية وإحاطته الشاملة بما يجرى على مستوى العالم، وما يموج فيه من تيارات سياسية وفكرية ومذهبية وأيديولوجية وفلسفية وبؤر ساخنة وصراعات دموية.. ينظر إلى العالم أفقيًا ورأسيًا وكأنه يقرأ من كتاب مفتوح.. وهو فى الوقت ذاته مطلع على أحوال العالم العربى والإسلامى بكل ما فيه من مآسٍ وآلام وأحزان، من انحسارات وانكسارات أفقدته ثقته بنفسه وجعلته ألعوبة

فى يد غيره، من تخلف علمى وفكرى وجهل ثقافى ومعرفى ومرض بدنى ونفسى ووجدانى، من أزمات ومشكلات، وما يواجهه من تحديات ويفرض عليه من تبعات..

ثم هو دارس وملم بكل تفاصيل المجتمع المصرى من حيث مكامن قوته ونقاط ضعفه فى شتى المناحى، وعلى دراية كاملة بكل ما يحدث على ساحاته الفكرية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية.. وهو بعد ذلك، أو قبل ذلك، يقوم بهذا العمل الفذ فى تنشئة الإخوان والارتقاء بهم، علميًا وفقهيًا وروحيًا وأخلاقيًا، تنظيمًا وحركة.. إلخ.. كان يعرف من أين يبدأ، فى أى طريق يسير، وإلى أى هدف يتجه.. زودته العناية الربانية بطاقة إيمانية هائلة، وهمة عالية، وإرادة صلبة، وحركة لا تهدأ، وقلب رقيق، وعاطفة جياشة، وحس مرهف، ونفس أبية، وذهن متوقد، وذاكرة مذهلة، وعقل راجح، وحكمة بالغة.. لم يكن ينم سوى ساعتين أو ثلاث على الأكثر فى اليوم والليلة، ثم هو يعمل طول الوقت دون كلل أو ملل، كأنه فى سباق مع الزمن..

وهكذا شأن العباقرة الأفذاذ دائمًا.. أتته الشهادة التى كان يرجوها، وهو مازال بعدُ فى الثالثة والأربعين من عمره، وأبى كارهوه والحاقدون عليه أن تكون له جنازة، ولم يقم بتشييعه إلى مثواه الأخير سوى

النساء.. رجل واحد فقط هو الذى جاء فى وداعه.. مكرم عبيد! كان الأستاذ الإمام يعرف كل الإخوان، صغيرهم وكبيرهم، من فى الإسكندرية ومن فى أسوان، من فى المدينة ومن فى القرية.. ثم هو على وعى بكل أوضاعهم وأحوالهم.. من التقاه مرة فى حياته، وإن كان من عامة الناس، لم يحتج ولو بعد سنوات أن يسأله عن اسمه أو حاله ومن أين هو.. فى يوم من الأيام علم أن أخًا فى إحدى القرى اعتزل إخوانه بسبب مشكلة بينهم.. ذهب إليه وكان أول ما سأل عنه.. بقرته التى يعتمد عليها، بعد الله تعالى، فى معاشه.. أليس ذلك عجيبًا؟ كان لدى الإمام سحره وجاذبيته وقدرته الفائقة على مخاطبة الجماهير، فلا يمل سامعه، ولو مكث ساعات طويلة، بل يعطيه لبه ومشاعره.. كما كانت إمكاناته هائلة فى صياغة أعظم المعانى بعبارات موجزة وكلماتٍ بسيطة، كان أسلوبه سهلا ممتنعًا..

له وصايا عشر موجزة، كل الإيجاز، لكنها تعد من أجمل وأروع ما كُتب فى الدعوة والتربية والاجتماع والسياسة.. انظر إلى وصيته التى يقول فيها: «الواجبات أكثر من الأوقات فعاون أخاك على الانتفاع بوقته، وإن كانت لك مهمة فأوجز فى قضائها».. وانظر أيضًا إلى هذه الوصية: «لا تُكثر من الجدل فى أى شأن من الشؤون؛ فإن المراء لا يأتى بخير».. ثم انظر إلى وصيته: «تعرف على من تلقاه من إخوانك؛ فإن أساس دعوتنا الحب والتعارف»..

وتأمل هذه الوصايا: «قم إلى الصلاة متى سمعت النداء مهما تكن الظروف».. «لا تُكثر من الضحك؛ فإن القلب الموصول بالله ساكن وقور».. «تجنب غيبة الأشخاص وتجريح الهيئات، ولا تتكلم إلا بخير».. لقد كان رحمه الله لطيفًا ظريفًا، لا يجد غضاضة في مداعبة إخوانه.. حكى لي الأستاذ محمد حامد أبوالنصر رحمه الله، الذي صار مرشدًا فيما بعد، أن الإمام البنا نزل عليه ضيفًا في بيته بمنفلوط.. في الصباح وبعد أن تناولا الإفطار، سأله الأستاذ أبو النصر: فضيلتكم.. تحب الشاي بمفرده واللبن بمفرده، أم نخلطهما معًا؟ رد الإمام باسمًا ولكن بحسم: اسمع يا سيد محمد.. أنا لا أحب الخلط.. الشاي بمفرده واللبن كذلك. رحم الله الأستاذ البنا وجمعنا به في عليين، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا.

●●●

الجماعة | كسب الإخوان وإن غضبوا

فهمى هويدى- الشروق: ٢٠١٠/٩/١٢م

أستغرب ردود فعل الإخوان على مسلسل «الجماعة»، رغم أنه لم يقل أكثر مما دأبت الأبواق الإعلامية فى مصر على ترديده طوال نصف القرن الأخير، ولا أعرف كيف توقعوا أن يتعامل المسلسل معهم بحياد وموضوعية فى حين أن الذين قاموا به من خصومهم، فضلا عن أن المناخ السياسى معبأ بالرياح المعاكسة لهم، مع ذلك فأزعم أنه أفادهم بأكثر مما أساء إليهم.

من ناحية لأنه أعاد اسم الجماعة إلى الضوء، ليهدم الجهد الذى بذلته وزارة الداخلية طوال السنوات الأخيرة، حين أصدرت تعليماتها لكل من يهمه الأمر بالكف عن ذكر اسم الإخوان والاكتفاء باستخدام مصطلح «المحظورة» فى الإشارة إليهم، حتى أنها وجهت عتابًا للمجلس القومى لحقوق الإنسان لأنه تجرأ وذكر اسم الإخوان المسلمين صراحة فى أحد تقاريره قبل سنتين ولم يلتزم بالتوجيه.

إلا أن المسلسل جاء ليجعل الاسم على كل لسان، ويحول أفكار الإخوان إلى موضوع للمناقشة فى كل منتدى وصحيفة، ولم يكن ذلك

المكسب الوحيد للجماعة؛ لأن الدراما أوصلت إلى المشاهد العادى خطابًا ومفردات للإخوان لم يكن بوسعهم أن يوصلوها إليه فى ظل الأوضاع التى أحاطت بهم خلال نصف القرن الأخير؛ إذ أقنعته بأنهم فى الأصل دعاة إلى الله وإن كانوا قد ارتكبوا أخطاء فى الوسائل التى استخدموها لبلوغ ذلك الهدف، والإقبال الذى حدث على كتب الإخوان وتلك التى صدرت عن بعض قياداتهم، خاصة رسائل الأستاذ البنا وكتابه مذكرات الدعوة والداعية وغيرها من المذكرات من القرائن التى تدل على أن المسلسل جذب كثيرين وأثار فضولهم ودفعهم إلى تحرى الحقيقة فى شأن الوقائع والأحداث التى عرضها، وربما شجعهم على ذلك أن المسلسل منذ بداياته أثار شكوكًا قوية فى رسالته وأعطى انطباعًا بأنه عمل سياسى بأكثر منه عمل فنى، وأن الجهد الأمنى فيه أكبر من الجهد الثقافى والإبداعى.

حين يحقق الإخوان هذه المكاسب فى ظل الظروف الراهنة غير المواتية لهم، فإن ذلك يفترض أن يكون سببًا لارتياحهم وليس غضبهم، ولذلك لم أفهم التصريحات الانفعالية التى صدرت عن بعض قياداتهم بخصوص الموضوع، ولم أهضم فكرة إنتاج فيلم مقابل يرد على رسالة المسلسل، ناهيك عن أننى أشك كثيرًا فى أن يقبل أى ممثل محترف أن يشترك فيه؛

لأن ذلك سيعد انتحارًا من جانبه يؤدى إلى وقف حاله فى السينما والتليفزيون، علمًا بأن «الفيلم» يظل عملا فنيًا ليس للإخوان باع فيه.

لذلك تمنيت على الإخوان أن يصرفوا النظر عن فكرة الفيلم المضاد، خصوصًا أننى لا أتوقع له النجاح؛ لأنه إذا أراد أن يبيض صفحة الإخوان، فإنه سيقع فى ذات الخطأ الذى ارتكبه مؤلف المسلسل، الذى جعل من شيطنة الإخوان هدفًا له.

إن مشكلة المسلسل أنه لم يتعامل مع الإخوان كجزء من الحركة الوطنية، وكفصيل شارك فى العمل العام فأصاب وأخطأ ونجح وأخفق. ولكن هاجس الشيطنة الذى ظل يطل منه طول الوقت أفقده صدقيته ورصانته.

ورغم أن مؤلفه أشار إلى قائمة طويلة من المراجع موحيًا بأنه استند إليها، إلا أن المدقق فى حلقات المسلسل يكتشف أن ٨٠٪ على الأقل من معلوماته مستقاة من كتاب واحد لأحد غلاة الشيوعيين من خصوم الإخوان الألداء، وهناك أكثر من مرجع محترم أورده فى القائمة، إلا أنه اكتفى بذكر عناوينها وتجاهل تمامًا مضمونها.

بدلا من التورط فى إنتاج فيلم مضاد، ليت الإخوان يقدمون لنا دراسة نقدية هادئة للمسلسل تصحح ما قدمه من معلومات، سواء ما تعلق منها بفكرة الجهاز الخاص الذى كان من تقاليد الجماعات

السياسية المناهضة للاحتلال الإنجليزى فى الأربعينيات، أو بالموقف من الأحزاب أو بالعلاقة مع الأقباط الذين شارك اثنان منهم فى اللجنة السياسية للجماعة أيام الأستاذ البنا، ولهم أيضًا أن ينبهوا إلى الجوانب التى تجاهلها المسلسل فى سياق التزامه بنهج «الشيطنة» وفى مقدمتها دورهم فى قضية فلسطين، وإسهامهم فى الحركة الوطنية المصرية التى ابتدعوا لها «الوِرْدَ الوطنى»، وكانت المطالبة بالجلاء على رأس أولوياته. كذلك دورهم فى التقريب بين المذاهب الإسلامية. إن حوار الأفكار هو أقصر الطرق لاستجلاء الحقيقة، وللنفاذ إلى عقول الناس وكسب احترامهم.

●●●

الجماعة | إنها حقًا جماعة «محظوظة»

شارل فؤاد المصرى- المصرى اليوم: ٢٠١٠/٩/١١م

كثيرون منكم شاهدوا «حرامى» فى الشارع والمواطنين ممسكون به، وهذا يلكزه وذاك يضربه على قفاه وتلك تصرخ بصوت عال «حد ينادى البوليس»، رغم أن المخبر هو اللى ماسك الحرامى وبيضرب فيه إلى أن يظهر مَنْ صوته عالٍ ويقول: «حرام عليكم يا ناس هو كان عمل إيه يعنى.. سيبوه خليه يروح لحال سبيله وكفاية اللى عملتوه فيه».

قصدت من هذه الحكاية المتكررة فى الشارع المصرى أن الشعب المصرى يتعاطف مع كل ما هو ضد السلطة وليس حبًا فى الحرامى. هذا المثل الذى ضربته ينطبق، فى شكله وليس موضوعه مع الفارق الكبير، على مسلسل «الجماعة»، الذى قام بتأليفه المبدع الكبير وحيد حامد.

المسلسل، الذى فرض نفسه كمادة للحكاوى على كل الجلسات الشعبية والرسمية وفى الصحف والفضائيات، كان متوقعًا له، قبل عرضه، أن «يشوه صورة الإخوان» فى الشارع المصرى لدرجة أن عناصر من الإخوان والجماعة فى مجملها كانت منزعجة وهاجمته على اعتبار

أن المسلسل مكتوب من «وجهة نظر أمنية».. ولكن بعد أن تم عرضه فوجئت «الدولة والجماعة» -الاثنان معًا لم يكونا يتوقعان ذلك- بالتعاطف الجماهيرى مع «الجماعة» كتنظيم وليس المسلسل ومع المرشد الأول الإمام الشيخ حسن البنا، حيث جاء التعاطف منقطع النظير، فقد أدخل «المسلسل» فكر الجماعة وكلمة «الإخوان المسلمين» إلى كل البيوت المصرية من خلال الممثل الأردنى الوسيم إياد نصار -المصريون يتعاطفون مع الوسامة- وأسقط فى يد الدولة التى دفعت ٢٢ مليون جنيه من أموال دافعى الضرائب لتذيع وتبث أفكارًا تعتبرها «جماعة محظورة» باسم القانون وأنا أعتبرها «جماعة محظوظة» باسم السياسة بأمارة «الـ٨٨ كرسى بتوع مجلس الشعب»، الدولة تقول وتؤكد أنها تحاربها، وفى الوقت نفسه تشترى المسلسل وتذيعه على قنواتها الأرضية والفضائية فى الوقت الذى رفضت شراءه معظم الدول العربية.

سياسيًا لا بد أن نعترف بأن جماعة الإخوان المسلمين، سواء اختلفنا معها أو اتفق البعض منا مع أفكارها، هى جماعة سياسية موجودة على أرض الواقع حتى لو قال قادتها إنها جماعة «دعوية» معنية بالعمل الاجتماعى العام، «الجماعة» لها برنامج سياسى ولها كوادر سياسية وأذرع اقتصادية وتغلغلات فى الأحزاب المصرية وتلقى هوى فى الشارع الموبوء بفساد الحزب الوطنى وبالأحزاب الورقية الهامشية التى تخرج

وتموت من عباءة هذا الحزب الذى ابتليت به مصر، وبحكومة لا يعلم إلا الله متى تنقشع غمتها من على أنفاس المصريين.

مسلسل الجماعة خدم الإخوان خدمة تاريخية قد لا تتكرر مرة أخرى خدمة لم يفكر فيها الإخوان أنفسهم وإذا فكروا فكيف السبيل إلى تنفيذها؟.. خدمة جاءت إليهم على طبق من ذهب، الدولة التى تحاربهم وتروج لهم فى آن واحد.

بقى أن نعرف أن الإخوان فى الماضى كانوا يبذلون ما فى وسعهم لنشر كلمة «إخوان» فى وسائل الإعلام بأى طريقة والآن الإعلام هو الذى يجرى وراءهم.

أحد قادة الإخوان قال لأحد الزملاء الصحفيين: إن مسلسل الجماعة خدمنا خدمة جليلة فقال الزميل: كيف وهو تعمد تشويه صورتكم؟ فرد: قليل من الجهد فى المرحلة المقبلة يوضح الصورة التى شوهها المسلسل، ولكن يكفينا أننا أصبحنا على كل لسان.. إنها حقًا جماعة محظوظة.

●●●

الجماعة «المحظورة سابقًا»

د. رفيق حبيب- الدستور: ٢٠١٠/٩/١١م

أثار مسلسل الجماعة جدلا واسعًا، جعل جماعة الإخوان المسلمين حاضرة فى المشهد السياسى قبيل الانتخابات البرلمانية بقوة، وهو حضور اجتماعى وسياسى، بين مؤيد ومعارض لها. وككل التيارات الفاعلة والمؤثرة، نجد لجماعة الإخوان المسلمين مؤيدين لها ولمشروعها، ومؤيدين لمشروعها دون تأييد الجماعة وتنظيمها، ومعارضين لها ولمشروعها. وهى حالة تتسم بالحيوية والطبيعية، تجعل الجماعة حركة فاعلة فى الشارع، لها إيجابيات وسلبيات، وتحقق انتصارات وإخفاقات.

هكذا أصبحت الجماعة حاضرة فى مسلسل رمضانى، جعل اسم الجماعة يتردد فى وسائل الإعلام لتصبح مادة النقاش الرمضانى، وغاب اسم المحظورة، فالمسلسل جعل لجماعة الإخوان المسلمين اسم شهرة جديدًا، وهو «الجماعة».

ولكن المسلسل جاء وسط مشهد سياسى، وفى قلب خصومة سياسية محتدمة بين النظام الحاكم وجماعة الإخوان المسلمين، أى الجماعة.

وكل الجدل المثار حول المسلسل، أوضح حقيقة أن المؤلف الأستاذ وحيد حامد، له موقف من التيار الإسلامى، وهو موقف لم يُخْفِه من قبل، ومن المتوقع أن يقدم المسلسل من خلال موقفه الفكرى، ولا يفترض أو يتوقع أن يقدم عملا موضوعيًا بعيدًا عن موقفه، يمكن أن ينتج صورة تخالف تصوراته الشخصية.

أما عرض المسلسل على شاشات التليفزيون الحكومى، فقد كان كاشفًا عن تحيز المسلسل ضد الجماعة وضد حقيقتها التاريخية؛ لأن التليفزيون الحكومى لا يمكن أن يقدم حقيقة الجماعة، بعيدًا عن خصومة النظام الحاكم معها، ولم نعرف عن خصم سياسى يقدم معارضيه بموضوعية ويعرض رؤيتهم وحقيقتهم للناس، ويتطوع بنشر حقيقة تاريخهم نيابة عنهم. لذا أصبح تحيز المؤلف ضد التيار الذى تنتمى له الجماعة، وتحيز وسيلة النشر الأساسية وهى التليفزيون الحكومى ضد الجماعة، سببًا كافيًا للقول بأن المسلسل جاء لا ليعرض تاريخ الجماعة، بل ليعرض رؤية مخاصمة لها، تفسر تاريخها حسب تحيزها السياسى.

والمشكلة الأولى فى هذا العمل.. تتعلق بمدى إمكانية وضع التفسيرات السياسية على لسان أبطال الحدث التاريخى، حتى يقدم البطل نفسه دليل إدانته التى يحتاج لها الخصم السياسى حتى يثبت

موقفه منه، أو حتى يحقق انتصارات سياسية عليه. ففى المسلسل مشاهد من التاريخ، أضيفت لها تعبيرات وكلمات لتدين صاحبها وأعيد ترتيب الحدث أو تصويره حتى يحمل إدانة للجماعة من داخل تصرفات وكلمات قيادتها وأعضائها، فأصبح النقد الذى يراد توجيهه للجماعة، ينطق به البطل نفسه، أو حسن البنا مؤسس ومرشد الجماعة الأول، وغابت معايير مهمة فى تناول التاريخ، فالحدث لا يخضع لرأى المؤلف، بل يخضع لما هو مسجل تاريخيًا، بعيدًا عن الآراء والمواقف السياسية ولكن مسلسل الجماعة جاء كعمل سياسى فى قالب فنى، له أهداف سياسية واضحة.

والمشكلة الثانية فى مسلسل الجماعة.. هى غلبة استخدام الإعلام من النخبة الحاكمة والنخب العلمانية المعارضة للمشروع الإسلامى، بدرجة جعلت البعض يتصور أن الإعلام قادر على خلق الحقيقة أو تغييرها أو تشويهها. فأصبحت اللعبة السياسية هى لعبة إعلام فى المقاوم الأول. وهو تصور خاطئ؛ لأنه يغلب ما يحب فى بيئات أخرى مثل الغرب، حيث يسود الإعلام ويخلق تصورات الناس. وحيث تغلب صورة المشاهد الجالس أمام التليفزيون مستسلمًا لما يشاهد، لدرجة تجعل الإعلام هو صانع الرأى العام الأول، ولكن الوضع فى المجتمع المصرى، مثل غالب المجتمعات العربية والإسلامية، يختلف

عن ذلك، حيث إن صانع الحقيقة هو الواقع، وهو الرأى السائد بين الناس. ووسيلة الإعلام الأولى، والتى تحظى بأكبر درجة تأثير فى المجتمعات العربية والإسلامية، أى المجتمعات التقليدية المحافظة، هى شبكة العلاقات الاجتماعية، فالرأى الذى ينبع من المعاشرة والمعرفة المباشرة، والذى يتم نقله بين الناس، من خلال شبكات العلاقات الاجتماعية والتى تستند إلى قواعد الثقة، هو الذى يكتسب مصداقية بين الناس. والناس التى تعرف الجماعة وتعاشر أعضاءها وتتعامل معهم، تعرف حقيقتهم، سواء كانت تؤيدهم أو تعارضهم، ولا تحتاج لمن يقول لها ما الحقيقة. وهنا خطأ إعلامى يتكرر من قِبل النخبة الحاكمة، لأنها تحاول صنع الواقع إعلاميًا بصورة تختلف عن الواقع الفعلى، وتتصور أن الناس يمكن أن تصدق هذا. وهذا الخطأ يتكرر مرة أخرى مع الجماعة، حيث يحاول المسلسل تقديم صورة لحسن البنا تختلف عن الحقيقة بشهادة الشهود والتاريخ المسجل، بل ومعظم المراجع التى استُخدمت فى المسلسل أيضًا.

والمشكلة الثالثة.. هى الطريقة التى قُدم بها حسن البنا، والكيفية التى أريد بها لصق تهم التطرف والعنف والانشغال بالزعامة والمكاسب السياسية، فهذا الأسلوب يعنى أن الخصومة التاريخية بين النظام

والجماعة، تتغلب حتى على أهمية وضع شخصية بحجم حسن البنا فى مكانها التاريخى المناسب لها. فحسن البنا يمثل علامة فى التاريخ المصرى، حيث جعل لمصر دورًا محوريًا فى العالم الإسلامى، وأصبح من ضمن القوى الناعمة لمصر، التى ترفع وضعها الريادى، فى وقت غاب التأثير الريادى لمصر على يد النخبة الحاكمة. ولكن خصومة المؤلف والمسلسل لم تتوقف على الجيل الراهن، بل امتدت للتاريخ، فجعلت التاريخ جزءًا من خصومات السياسة، وهى عادة تكررت مع كل الأنظمة الحاكمة بعد ثورة يوليو، حيث بات التاريخ ضحية لخصومات النخبة الحاكمة.

والمشكلة الرابعة.. تتمثل فى عدم القدرة على تقديم الجماعة على حقيقتها ونقدها، وتلك مشكلة أساسية فى كل الحملات الحكومية، أو حملات النخب العلمانية. صحيح أن بعض السياسة لا تعرف الأخلاق، وتبرر كل الوسائل فى الخصومة السياسية، ولكن قدرة أى طرف على هزيمة خصم ترتبط بقدرته على تقديم حقيقة هذا الخصم ونقدها؛ لأنه إذا نجح فى تقديم صورة خصمه الحقيقية وأقنع الناس بالبعد عنه، عندئذ يكون قد حقق انتصاراً عليه. ولكن تشويه صورة الخصم ثم نقده، يؤدى إلى رفض بعض الناس تلك الصورة المشوهة، ولكن موقفهم يتغير بمجرد معرفتهم بالصورة الحقيقية، كما

أن معرفتهم بالحقيقة تُظهر حقيقة من خدعهم وشوه صورة خصمه على خلاف الواقع. وكلما فشل خصوم الجماعة فى عرض صورتها بدون تزوير، وإقناع الناس بعدم تأييدها، اتضح أن صورة الجماعة فى حد ذاتها جاذبة للجماهير، وأن خصوم الجماعة يشوهون صورتها حتى لا تعرف الجماهير حقيقتهم ويُقبل الكثير منهم على تأييد الجماعة.

والمشكلة الخامسة.. تتمثل فى البديل، ففى الهجوم على الجماعة فى الأعمال الفنية، نجد أحيانًا هجومًا على النظام، فهو ليس البديل المناسب، ولكن صورة البديل تظل حائرة فى تلك الأعمال. فكل عمل سوف يقدم البديل فى رؤية إسلامية معتدلة، سوف يجد نفسه يروج لمشروع الجماعة، حتى وإن لم يروج للجماعة نفسها. والغالب أن أى ترويج للمشروع الإسلامى، حتى وإن كان بتصورات تختلف عن تصورات الجماعة، يعد ترويجًا لمشروع الجماعة ضمنًا، وتقوية لجماهير التيار الإسلامى. لذا نجد أن البديل الذى يظهر خجلا أمام الصورة المشوهة للجماعة ولكل التيار الإسلامى، ليس إلا التحرر بالمعنى الليبرالى. فتظهر الحرية الفردية، والتحرر من قيود التدين الجامد، حتى نصل للرسالة الواضحة للبديل، فنجد أنه التحرر على النمط الغربى، والخروج من التقاليد وحكم الدين، ويصبح الفهم

المستنير للدين، هو الفهم الذى لا يعـوق حرية الفرد ويسمح له بكامل الحرية، فيـصبح الدين شأنًا فرديًا، ولـيس للمجتمع عـلاقة به، حتى يتحرر نظام المجتمع من الدين. وهنا تفشل كل رسائل تشويه الجماعة، عندما يتضح أن البديل هو الخـروج من النمط الشرقى المتدين المحافظ، الذى ظل النموذج المميز للحـضارة العربية الإسلامية، فـتصبح الحرية الشخصية أولا وقبل الدين.

●●●

قصيدة شكر لمسلسل «الجماعة»

نظم: معتصم عبد الله

فشكرًا للمسلسلِ يا «جماعة» فمنه زدنا حبًّا واقتناعا

بأن جماعةَ الإخوان قامت وقد زادت رسوخًا واتساعا

وأن معاولَ التشكيك فيها تزوِّدها على الهدم امتناعا

سهامُ المكر قد زادتها صبرًا وأعطتها الوقاية والمناعه

فإن الحقَّ ذو نَفَس طويلٍ وغيرُ الحق لن يبقى لساعه

وتلك مسلسلاتُ الكيد دومًا تُذاع بكل آونةٍ تِباعا

تغيِّر في الحقائق والمواقفْ وتعرضها مُزيفة خداعا

وتُعرض قبل وقت الانتخاب لتخويفِ الجموعِ من الجماعه

ومن يقرأ كتابَ مذكراتٍ يُميز بين صدقٍ وإشاعه

قد التقطوا سطورًا ناصعاتٍ وعند العرض نفتقد النصاعه

وإن عرضوا الحقيقة بعض حين فسوء الظن كان لها قناعا

وقد خلطوا ببعض الحق زيفا ... ليخرج عن حقيقته اصطناعا
وحينًا تُعرضُ الأحداث حتى ... نظن بها الحقيقة لا الخداعا
وحينًا تُعرض الأحداث مزجا ... بتحويرٍ بقصدٍ أو قناعه
وأمر الحق إن يُخلطْ بزيفٍ ... ترَ المقصود والمفهوم ضاعا
وقول الصدق إن يُخلط بزيغ ... سيعطى العكس فهمًا وانطباعا
وما يخلو من التشويه يأتى ... وقد أُخِذ اجتزاءً واقتطاعا
فتشويه الحقائق صار فنا ... ويُنسب للمهارة والبراعه
بتشكيكٍ وتحويرٍ وقلبٍ ... نرى الشبهاتِ تُختلقُ اختراعا
وكم زادوا وعادوا القول فيها ... وما ملُّوا السآمة والصُّداعا
وجاءوا بصورة البنا بعيدة ... صفاتٍ أو سلوكًا أو طباعا
ولو تقرأ كتابَ مذكراتٍ ... وجدتَ البون قد زاد اتساعا
فليست كلُّ نائحةٍ كثكلى ... إذا ادَّعتا عن الحق الدفاعا
وفرقٌ بين نور الصدق يسرى ... وأهواءٍ وتلفيقِ للإشاعه
ومن طلب الحقيقةَ لن يراها ... إذا فى النفس أهواءٌ تُراعى
ومن يرد الحقيقةَ ضلَّ سعيا ... إذا اتخذ السَّواد له قناعا

ومن قد كان ذا فم مريضٍ ... يرى عذب المياه بفيه ماعا
ومن فى عينه رمدٌ سينكرْ ... لنور الشمس ضوءًا أو شعاعا
ومن كانت بضاعته النفاق فيا بئس ... الخسارة و البضاعه
وقال صديقى: ضقتُ اليوم ذرْعا ... فقد ملأوا المسلسلَ بالبشاعه
سمعنا معظم الحلقات حتى ... مللنا الانتظار والاستماعا
سأغلقُ شاشة التلفاز فورًا ... إذا حان المسلسل أن يُذاعا
فإن الزورَ والبهتانَ نوعٌ ... من التهريجِ لا أرضى استماعه
فقلتُ نؤجِّل الأحكامَ حتى ... نرى البقية علَّ بها انتفاعا
ولكنَّ المسلسل صار يهذى ... إذا الحلقات يَعرِضُها تباعا
وإن قلنا سيبقى الزيفُ شبرًا ... نراه الآن باعًا أو ذراعا
ويا قومى سأسألكم أجيبوا ... لكى نزداد فهمًا أو قناعه:
لماذا دعوة الإخوان تبقى ... برغم الطعن فيها كلَّ ساعه؟
بتنكيلٍ وتضييقٍ وحظرٍ ... وتحذير للشعوب من الجماعه
فتبقى رغم هذا الضغط ... دهرًا وتزدادُ اشتهارًا واتساعا
وقد سُئل اليهودُ غداة جاءوا ... لشعب الأقصى ينوون اقتلاعا:

ألا تخشوْن مِن أهل الجوا ... ر وكلِّ العُرْبِ صدًا أو دفاعا؟
فقال كبيرهم: لا نخشى شيئًا ... سوى المحذور من تلك الجماعه
رأيناهم بوقت الحرب أُسْدًا ... ولوْنُ وجوهنا ازداد امتقاعا
وفرَّ جنودنا خوفًا ورعبا ... بل ارتعدوا انزعاجًا وارتياعا
ستكفينا الحكوماتُ الصديقة ... شرورَهمو وتكفينا الصراعا
ووفَّى الأصدقاء بغير نقضٍ ... وعودَهمو صهاينةً رعاعا
وإنْ أمَرَ العدوُّ بأمر سوءٍ ... ترى الأعوان قد لبُّوا سراعا
بإبعادٍ وإقصاءٍ وحظرٍ ... وتضييقٍ على تلك الجماعه
وكم قالوا عن الإخوان زورًا: ... أرادوا العنف فينا والصراعا
ولو جاءوا من الإرهاب حرفًا ... لردَّ الأمن بالصاعين صاعا
فجيش الأمن صار الآن فحْلا ... «يُزَغَّطُ» كي يُفرَّغَ للجماعه
وقد ترك الحدود بلا اشتباكٍ ... فنيران الصديق لها الوداعه
وصار الأمن في الطرقات يشكو ... ونسمع عن كوارث كلَّ ساعه
وكم قالوا عن الإخوان قاموا ... لأخذ الحكم يرجون المتاعا
سلوا الشهداءَ: ماذا قد أفادوا ... من الحكام غُنْمًا وانتفاعا؟

سلوا الأعمار تُقضى خلف سور ... لمن قد قالوا للدنيا وَداعا

سلوا الدرجات تسلبُ فى الوظائفْ ... فما وجد الكرامُ بها ارتفاعا

سلوا الأفواج فى ظلمِ اتهامٍ ... قد انتُزعوا من البيت انتزاعا

سلوا الأموال تُجمع من حلالٍ ... تصادرُ أو يقال المال ضاعا

أتلك التضحياتُ هى الطريق ... لمن يسعى إلى الحكم اندفاعا؟

تعالَوْا للحقيقة أعلنوها ... فأحرارُ البلاد بهم شجاعه

بأن جماعة الإخوان تَبنى ... لكل المكرمات هنا قلاعا

سفينة صحوة الإسلام سارت ... ودعوتنا ستبقى لها شراعا

فتلك جماعةٌ للحق قامت ... أقام البنا فيها ما استطاعا

وقاوَمَت اليهود والإنجليز ... بأمثلة البطولة والشجاعه

وأعداءُ الجماعةِ هم يهودٌ ... ومَن للأمر منهم قد أطاعا

وغاظ الغربَ والأعوانَ عجزٌ ... فما قدروا لعزتها اقتلاعا

برغم الكيد والتشهير فيها ... تزيد هنا انتشارًا واتساعا

فأوحى الغرب للأعوان سرًا ... عليكم بالمؤسسِ والجماعه

عليكم منعَ حبِّ الناس عنهم ... فحبُّ الناس للإخوان شاعا

وكُفُّوا الناس أن يأتوا إليهم ... إذا عقدوا دروسًا واجتماعا

عليكم حين وقتِ الانتخاب ... بمنعهمو إذا رغبوا اقتراعا

تجاوزنا عن التزوير فيكم ... فتلك ضرورةٌ: عزل الجماعه

ولكن حبَّذا التشهير فيهم ... وعرضٌ للمسلسل كلَّ ساعه

فندعو الله فى شهر الصيام ... ونرفع من أكُفٍّ للضراعه

بأن يهدى إلى الإسلامِ قومى ... ويتبعوا الحبيبَ له الشفاعه

ويبعد كل أهل السوء عنا ... لتنصلح الزراعة والصناعه

تعودُ لمصرَ عزَّتُها فتَرقى ... وبالإسلام تزداد ارتفاعا

●●●

الجماعة | مسلسل الجماعة.. تزييف تاريخ وتشويه حقائق

نظم: أحمد بلال

هذا المسلسلُ قد مضى ... من بعد ما قد أثقلا
والبعضُ كان متابعًا ... حلقاته متسلسلا
والبعضُ عارَضَ حازمًا ... والبعضُ صاح وهلَّلا
وجهازُ إعلامٍ يروِّج ... داعيًا ومُشعللا
وبستِّ مراتٍ بليل ... أو نهار مُرسِلا
ووجدتُ وقت الانتخاب ... الآن أوشك مقبلا
فترى المنافقَ والمزوِّرَ ... أسرعا أو هرولا

●●●

لكنني قدّمتُ حسنَ ... الظنِّ حتى أعدلا
وظللتُ أرقبُ ما ... أرى متأنيًا متمهلا

وظللتُ أنظر للمسلسل ... سل هادئًا متأملا
والبعض قال: الحكمُ يصـ ... در فى الأواخر كاملا
تابعتُ أرقبُ صامتًا ... أو كاظمًا متململا
والآن شهرُ الصوم قد ... أخذ القلوب ليرحلا
من ذا يناجى الشهر كى ... يبقى وأن يتمهلا
لولا المسلسل كلُّ ما فى ... الشهر من وقتٍ حلا
هذا المسلسل كم أتى ... ظلمًا وإفكًا باطلا
جمعَ الحقائقَ ثم حوَّ ... ر قاصدًا أو بدَّلا
وترى الحقيقةَ والخيال ... به وفيه تداخلا
جمع الإساءة ثم جاء ... إلى الجماعة حُمَّلا
أما الإشادة إن بدت ... فعن الجماعة حوَّلا

●●●

قد صوَّروا البنا انتهـ ... زيًا يشدُّ رواحلا
مُتعنِّفًا فى كل أمـ ... ـرٍ قد يُرى متقاتلا
أو صوَّروه لدى الشدا ... ئد عاجزًا متخاذلا

ويُقَبِّلُ الأعتاب عند البا شاوات تذلّلا
وولاؤه عند الملو ك تزلُّفًا وتسوُّلا
أو قد يقول: لقد ندمتُ ولن أعود مُؤمِّلا
أن أفهمَ الإسلام دي نًا كاملا أو شاملا

●●●

أفيدخلُ التزوير في تاريخنا متسللا
أم هذا تزويرُ انتخا باتٍ أتى متعجلا؟
طمسوا الحقائق كلها طمسوا سِجلا حافلا
قد شوهوا التاريخ أو مزجوا بحقٍّ باطلا
وترى المسلسل للصغا ئر تاليًا مسترسلا
أما العظيم من الأمور فقد يُرى متغافلا

●●●

وإذا أتى بعض الشباب إلى الجماعة داخلا
فإذا بهم قد صوَّروه هناك غِرًّا أهطلا
أو كان من قبل الجماعة في الوظائف عاطلا

أو جـاء يُصـهـر للقـيـا ... دة أو يـريـد تـأهُّـلا
أو جـاء بغـيـة الارتزا ... ق فـقـد أتاهـم عـائلا
أو جـاء مـشـتـهـيًـا لسـجن ... يلـقى فـيـه المـوئلا!

●●●

لمزُوا الـنقـاب ولـم يكـن ... له فـى السـيـاق تداخـلا
وتعـمَّـدوا غـمـز الدعـا ... ة سـخـافـةً وتـطاوُلا
حظـروا الدعـاةَ قـديـ ... ـمهم وحـديثـهم أن يُقـبـلا

●●●

وقـرار حلٍّ أظـهـروا ... مَن كـان فـيـه مُـوَكَّـلا[1]
وتعـمَّـدوا إخـفـاء مَن ... أعـطـى الأوامـر أوَّلا
إنجلـترا وفـرنسـا فى ... «فـايـدْ» هـناك تـداولا
قـالـوا عـلـيـنـا أن ... نهـيئ للربيـبـة[2] منزلا

(١) قرار الحل اتخذته إنجلترا وفرنسا فى «فايد» وأوكلتا النقراشى بالتنفيذ.

(٢) الربيبة هى الكيان الصهيونى، وهى اللقيط الذى زرعوه غصبًا، ومآلها إلى زوال بإذن الله.

ونريد من هذا اللقيط ... بأن يعيش مدللا
ونرى الجماعة شوكةً ... فى الحلق أكبرَ مشكله
فالحلُّ فى حلِّ الجما ... عة أن يكونَ مُعجلا
وعلى الصديق لنا بمصـ ... ـرَ الآن أن يتكفَّلا

●●●

والأمن فى هذا المسلـ ... ـسل صار شهمًا عادلا!
وببعض حينٍ قد يُرى ... متعجرفًا متطاولا
متصنعًا بالكبر أنْ ... مَلَكَ النزاهة كاملـه
وترى المُعَذَّبَ قيَّدوا ... الأطراف منه وأرجلا
والسوط يُلهب ظهره ... والقيد صار سلاسلاَ
وترى الدماء تدفقت ... كالسيل تهدر سائلة
كم منهمو قد عذَّبه ... وبه أطاح ونكَّلا؟
وترى الفَخار لأنهم ... غدروا بشاب أعزلا
وأمام أجهزة النيا ... بة يَكذبون تجمُّلا
هذا المسلسلُ قد يسرُّ ... مِن العدوِّ أراذلا

ويسـرٌ مَن آخى النفـاق ... تـآنسًـا وتـواصُـلا

مَـن يـا تـرى دعـم المسلـ ... ـسل بـالكثـيـر ومـوَّلا؟

يا من أسـأتَ إلـى الحـقـيـ ... ـقـة عـامـدًا أو غـافـلا

يا مـن تركـتَ حـقـائق ... وأتيـت قـولا مـائلا:

الظـلم خـاب نـهـايةً ... وبـدايـةً أو مـوئـلا

ونرى المناصب والمراكـز ... والمـواقـع زائـلـة

●●●

يا تـائبًـا هـيـا اغـتـنم ... عـشـرًا أواخـر فـاضله

ارجع لـربك سله فـى شـهـ ... ـر الصـيـام المنزلـه

فـالـله يقـبل مـن أتاه ... بـدمـع تـوْبٍ سـائـلا

يـا رب أنـت المـرتجـى ... رب السـمـاوات العـلى

●●●

الجماعة | المراجع

١- **الأخوات المسلمات وبناء الأسرة القرآنية**، محمد عبد الحكيم خيال ومحمود الجوهرى، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، ١٩٩٣م.

٢- **الإخوان المسلمون.. أحداث صنعت التاريخ**، محمود عبد الحليم، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م.

٣- **الإخوان المسلمون فى حرب فلسطين**، كامل الشريف ومصطفى السباعى، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ١٩٨٦م.

٤- **الإخوان المسلمون فى مصر**، مصطفى الطحان، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠٥م.

٥- **الإخوان المسلمون.. (٧٠) عامًا فى الدعوة والتربية والجهاد**، د. يوسف القرضاوى، مكتبة وهبة، ١٩٩٩م.

٦- **الإخوان والأقباط.. من يطمئن من؟!**، عامر شماخ، مكتبة وهبة، ٢٠٠٨م.

٧- **الإخوان والعنف.. قراءة فى فكر وواقع جماعة الإخوان المسلمين**، عامر شماخ، دار السعد للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م.

٨- **الإخوان والمرأة.. بين هموم الواقع وإشكاليات الخصوم**، عامر شماخ، دار النشر للجامعات، ٢٠١٠م.

٩ - **الإسلام والسياسة**، د. محمد عمارة، دار الأندلس الجديدة، ٢٠٠٧م.

١٠ - **بحوث مؤتمر مئوية الإمام البنا**، مجموعة من الكتّاب، مركز الإعلام العربى، ٢٠٠٨م.

١١- **تصور الإخوان المسلمين للقضية الفلسطينية**، د. عبد الفتاح محمد العويسى، دار التوزيع والنشر الإسلامية الإسلامية، ١٩٩٣م.

١٢- **حقيقة التنظيم الخاص ودوره فى دعوة الإخوان المسلمين**، محمود الصباغ، دار الاعتصام للطبع والنشر والتوزيع، ١٩٨٩م.

١٣- **عمر التلمسانى.. بين حماس الشباب وحكمة الشيوخ**، مصطفى العدوى، دار الأقصى للكتاب، ١٩٨٧م.

١٤ - **مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا**، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، ١٩٩٨م.

١٥ - **مواقف وطرائف من حياة الدعاة المعاصرين**، عامر شماخ، دار السعد للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م.

١٦- **من وثائق الإخوان المسلمين المجهولة (الجزء الأول)**، جمال البنا، دار الفكر الإسلامى، ٢٠٠٩م.

١٧- **جرائد ومجلات**: الدوحة، المجلة، الدعوة، الإخوان المسلمون، النذير، الدستور المصرية، المصرى اليوم، الشروق، المصور، روز اليوسف.

١٨- **مواقع إلكترونية**: إخوان أون لاين، القرضاوى.

●●●